وقال الحميدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتنا فيها خشيئا والخشب الوهي والحبس
فقلنا من هذا قال بلال فكان بلال إذا ذكر ذلك يبكي وكان اسم أم بلال حمامة ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر من هاجر معه عليه الصلاة والسلام وعك
أبو بكر وبلال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا أبة كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك
قالت فكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه إذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال رضي الله تعالى عنه إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم
حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها
فاجعلها بالجحفة وقد ذكر ابن إسحاق أن عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعك مع أبي بكر وبلال
وكان معهما في بيت واحد وأن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت له كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

وأشد الوباء بمهيعة وهي الجحفة بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن كان
الطائر يمر بغدير خم فيحم وغدير خم فيها ويقال إنها ما ولد بها ولد فيها مولود فبلغ الحلم
وكان المهاجرون حين قدموا المدينة اشتاقوا مكة وحنوا إليها فيقال إن أصيلا الهذلي
ويقال الغفاري قدم المدينة من مكة فقالت له عائشة يا أصيل كيف تركت مكة قال تركتها
حين ابيضت أباطحها وأحجن ثمامها وأمشر سلمها وأغدق إذخرها فقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها يا رسول الله ما يقول أصيل ما عرقت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا تشوقنا يا أصيل ويروى أنه قال دع القلوب تقر ويروى ألا ليت شعري هل أبيتن
ليلة بفخ وفخ موضع خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الإشراق والطيب ... ومن جوار نقيات رعابيب

وقال الخطابي كنت أحسب شامة وطفيلا جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فإذا
هما عينان وقال الطيب الرضي ويقويه قول كثير

ولم أنس من الأشياء لا أنس موقفنا ... لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت ما انخفض من الأرض قلت فقول الناظم وكابد الشوق فبلال قد برح منه أنه البيتين

١٩٧

إشارة إلى ما خامره من الحنين إلى مكة وما أصابه من الوعك وقوله وظل من شوقه إلى مجنة إشارة
إلى قوله وهل أردن يوما مياه مجنة البيت

وحن عمرو بن الوليد إذ أبى ... عن شرب ماء تحت ماء سلا

يثرب موطنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفي عمرو بن الوليد وخبره

وعمرو بن الوليد الذي ذكره الناظم هو أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط
واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد ذكروا أن أبا عمرو لم
يكن ابنا لأمية وإنما كان عبدا له اسمه ذكوان فاستلحقه وتبناه وذكر أن دغفلا النسابة
دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له من رأيت من علية قريش قال رأيت عبد المطلب بن هاشم
وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لي فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه
في عينيه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف لي
أمية قال رأيته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال معاوية مه
ذلك ابنه أبو عمرو فقال هذا شيء قلتموه بعد وأحدثتموه فأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك
به قلت ويؤيده قول عقبة بن أبي معيط لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب
عنقه صبرا أأقتل من بين قريش فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حن قدح ليس منها
وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم ويكنى عمرو بن الوليد
أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وكان من حديث عمرو بن الوليد أن ابن الزبير نفاه
عن المدينة مع بني أمية وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير دعا الناس إلى خلع يزيد
وكان لم يدخل في بيعته وشمر للأمر الذي أراد وشتم يزيد وقال إنما يطيف بشتمي وما
عسى أن يبلغ الشتم فما زاد إلا أكثر الناس على مراده ودخل عبد الله بن مطيع وعبد الله
بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن عمرو بن حفص
ابن المغيرة المخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه ونزعها عن رأسه وقال إني لأقول ذلك
وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي
وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف
وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك وامتنع من ذلك عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي
طالب وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير قول كثير حتى أرادوا إكراهه على ذلك
فخرج إلى مكة فكان ذلك أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير واجتمع أهل المدينة على إخراج
بني أمية وأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم وإن لم
يقدروا على ردهم ألا يرجعوا إلى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)